مؤتمر واشنطن للطاقة يكشف عمق الخلافات داخل المعسكر الرأسمالي

اميركا تسعى للمحافظة على "الائتلاف الأطلسي" بالتحكم بمصادر الطاقة لاوروبا

انشاء "هيئة التنسيق" تعديل مرحلي للخطط الأميركي الأصلي

واشنطن تواصل السعي لتشكيل جبهة مضادة للبلدان المنتجة للنفط

اختتم في ١٣ شباط في واشنطن مؤتمر وزراء خارجية ١٣ بلدا راسماليا ضم الولايات المتحدة والبلدان التسعة الاعضاء في الاسرة الاقتصادية المشتركة ، بالاضافة الى كل من اليابان وكندا والنروج ، وذلك بعدما دام ثلاثة ايام .

وكان هذا المؤتمر الذي اطلق عليه اسم مؤتمر البلدان المستهلكة للنفط ، قد عقد بمبادرة من واشنطن ، وكان موضوعه : « ازمة الطاقة وتاثيرها الحالي والمحتمل على الاقتصاد وكذلك على سياسة البلدان الاعضاء ، وعلى علاقاتها المتبادلة . اما الهدف المشترك فلم يكن بالامكان تحديده . فقد افتتح المؤتمر في جو من الخلافات الحادة العلنية بين الولايات المتحدة وشركائها ، وكانت هناك قناعة سائدة بانه من الصعب تذليل هذه الخلافات بحيث ان احد الخبراء الاميركيين قال ان المؤتمر « اذا استطاع تلافي الفشل المكشوف يصبح بامكاننا اعتباره ناجحا (!)

وقد انهى المؤتمر الى موقف مبهم ان دل على شيء فانه يدل على وجود ازمة جذرية بين المشركين ، ووجود شقاق حتى داخل السوق المشتركة الاوروبية ، حيث بدت فرنسا في موقف معارض من اعضاء هذا التجمع الاخرين .

صحيح لم يكن الابهام كاملا ، فايشما ما سمي بـ « هيئة تنسق » من الدول المستهلكة هو تطور هام ، وخطو بالنسبة لما نحن العرب ، رغم انه نظر ما يزال في مرحلته الاولى ، فهو خطوة باتجاه تنظيم تعاون بين الدول الراسمالية المستهلكة لتشكيل جبهة ضد الدول المنتجة للنفط.

ومنذ ما قبل انعقاد المؤتمر نظر المراقبون المحللون نظرة الشك في امكان نجاحه ، واعتباره بحاجة الى « معجزة » . ولكن « المعجزة » لم تحصل الى الان . وقد اضطر كيسنجر لادخال بعض التعديلات العاجلة على نص خطابه، لتلافي اي فشل علني وتمكن المؤتمر من تحقيق ولو خطوة واحدة باتجاه ما تستهدفه واشنطن ، وقد جاءت هذه الخطوة بانشاء « هيئة التنسيق » .

● الخلافات داخل المعسكر الراسمالي

لقد اثبت المؤتمر ان الخلافات بين الولايات المتحدة والدول الراسمالية الاخرى كانت اعمق مما افترضت واشنطن . فوزير خارجية كندا ، ميتشل شارب قال « ان اكثر ما يمكن توقعه من المؤتمر هو ان يكشف بعمق اكبر ايضا ، عن المشاكل والخلافات ... »

وخلال الجدل الذي انفجر بين وزير خارجية فرنسا والمسؤولين الاميركيين وجه جوبير نقدا لاذعا الى محاولات الولايات المتحدة « لفرض الهيمنة الاميركية ونظام عالمي جديد في مسالة موارد الطاقة » .

وتحدث وزير خارجية المانيا الغربية ولتر شيل عن « عدم جواز تحويل المؤتمر الى ندوة دولية جديدة لا تتمثل فيها سوى البلدان ارفيعة التطور ، بدون تقصب وظائف المنظمات الدولية القائمة » .

ولكن الولايات المتحدة عادت ونجحت في النهاية عندما ربطت ازمة الطاقة بالناحية الامنية ، في الضغط على دول السوق المشتركة وحملها على الرضوخ لها ـ باستثناء فرنسا .

وقد حمل وزير الخارجية الفرنسي جوبير بعنف على دول السوق الاوروبية لرضوخها ، وانهمها بتجاوز ما كان قد اتفق عليه فيما بينهم وقال : انفقنا على التزام وكان من الضروري التمسك بهذا الالتزام ولكن ليس هذا ما حدث. واضاف بان وفدين خانهما الذاكرة (!)

وكانت البلدان الرئيسية المستهلكة للنفط قد وافقت ، في وجه اعتراض فرنسي ، على الاعداد لاجتماع مع الدول العربية المنتجة للنفط وغيرها ، لوضع حد لازمة الطاقة في العالم . ولكن الفرنسيين رفضوا الطريقة التي قرر فيها شركاؤهم في مؤتمر الطاقة في واشنطن، السير نحو محادثات نفط شاملة ، على الرغم من انهم وافقوا على ضرورة عقد اجتماع مع الدول المنتجة بشكل عاجل .

وكانت بلدان السوق الاوروبية المشتركة (التي خانت الذاكرة معظمها حسب التعبير الفرنسي) قد اقرت في بيان اصدرته اثر اجتماع بروكسل قبل اسبوع من مؤتمر واشنطن، اقرت المعارضة الجماعية الرسمية تجاه البرنامج الاميركي في المؤتمر ، واعتبار ان مؤتمر واشنطن لا يستطيع حل القضايا الحية المتعلقة بالتعاون الدولي في قطاع الطاقة . وقد ردت المجموعة برفض حازم على دعوة واشنطن لانشاء هيئة تنظيمية دائمة من البلدان الاعضاء (« مجموعة العمل الدولية في مجال الطاقة » ، و « مجموعة خاصة » لوضع برنامج مشترك لاعمال مستهلكي الطاقة » .) . وقد جاء في رد بيان بروكسل ان مؤتمر واشنطن بتركيبه الحالي يجب ان لا يحول الى « هيئة خاصة » ، ويجب ان لا يستهدف خلق « اطر جديدة للتعاون الدولي». واعلن الاعضاء التسعة حقهم في الاحتفاظ بتحديد سياستهم في ميدان الطاقة .

● الهدف الاميركي

لقد كانت العبارات الدبلوماسية في الاقتراح الاميركي تخفي في الواقع غاية انشاء جبهة مشتركة قوية من الدول الراسمالية ، كي تمارس الضغط المنسق ، بقيادة الولايات المتحدة، على البلدان المنتجة للنفط ، من اجل تخفيض اسعار النفط ، وتنظيم امداداته الى الغرب ، والغاء حظر النفط العربي المفروض ضد اميركا وهولندة. والقصد النهائي من هذه الاهداف الاميركية المحددة واضح : انتزاع سلاح النفط من ايدي العرب ، والذي باشروا استخدامه وبفعالية ، منذ حرب رمضان العربية ـ الاسرائيلية .

واضطرت الولايات المتحدة ازاء معاومة الحلفاء الاوروبيين ـ والذين ينظرون بجدية الى التحذيرات الصادرة من عندنا من اية محاولة للضغط على العرب الي من شانها تازيم الوضع في الغرب فيما يتعلق بامداده بالنفط ـ اضطرت الى تعديل مخططها ، وملاحقة هدفها مرحليا ، انشاء « هيئة التنسيق » ، البريئة الظهر ، كخطوة اولى باتجاه تنظيم تعاون دائم بين الدول المستهلكة لتشكيل جبهة ضد الدول المنتجة للنفط ، العربية بالدرجة الاولى .

لقد كان ، مشروع واشنطن الاساسي ، وما يزال ، وضع صفوف البلدان الراسمالية الغربية تحت قيادتها ، من اجل مجابهة العرب في المجال الاقتصادي . وهي تحاول استغلال ازمة الطاقة من اجل تجديد « الائتلاف الاطلسي » الذي تريد الولايات المتحدة بواسطته ترؤس وقيادة كل القضايا الغربية ، بالتحكم بمصادر اوروبا الغربية وفرض رقابتها عليها ، والمحافظة على الوسيط ـ الشركات الاحتكارية ، الاميركية بمعظمها ، بين اوروبا الغربية ومصادر الطاقة ، للحفاظ على ما تجنيه من ارباح خيالية من هذه الوساطة على حساب اوروبا . وهذا بدوره صدى جديد اخر ، للازمة الاطلسية المتعمقة ، ازمة الشراكة المتبقية من الصلب العدواني للاوساط الامبريالية تجاه الحقائق الجديدة في الوضع الدولي .

في الواقع سلمت صحيفة « نيويورك تايمز » الاميركية بخضعه ان البلدان اوروبا الغربية واليابان عندما سعت جاهدة لتجنب الاصطدام مع البلدان المنتجة للنفط فانها قد فعلت ذلك ادراكا منها بان مثل هذا الاصطدام اذا حدث « فانه يمثابة انتحار بالنسبة لها . »

وانطلاقا من هذا الحرص عملت بلدان اوروبا الغربية واليابان على عقد اتفاقات فردية مع البلدان العربية بلغت فيها الاجمالية ٦ مليارات من الدولارات ومن الموقع عقد اتفاقات اخرى ستبلغ فيها الاجمالية ٥ مليارات من الدولارات وقد اعترف النيويورك تايمز بان « شركاء الولايات المتحدة قد دفعوا غاليا ثمن الدعم غير المتحفظ » الذي قدمه الولايات المتحدة لاسرائيل دون الاخذ برايهم ، واصبحوا يفضلون العمل بمفردهم . وقال المعلق جوزف كراف معلقا على هذا الوجه الاوروبي الجديد ، بانه « ردة فعل على خمس سنوات من انشوفينية الاميركية...»

ان الخلافات التي برزت في موقف الولايات المتحدة الاميركية واوروبا الغربية بشان حل قضية ازمة الطاقة لم يسبق لها ان بلغت هذه الحدة في اي وقت من الاوقات . والفشل الفعلي الذي مني به اجتماع واشنطن للدول الثلاث عشرة (بطرح اهداف اكثر تواضعا مما كان مخططا) دليل على عدم محاولات البلدان الراسمالية للتغلب على الازمة واعاده ذلك الماضي البشع ، عندما كانت تتصرف هذه الدول بنصف ثروة العالم من النفط بحرية تامة .

في الواقع ان قضية النقص في الطاقة التي استغلت بدرجة او باخرى في البلدان الراسمالية قد سبب اضرارا هائلة للاقتصاد ، وادت الى بطء في وتائر الانتاج وعجلت في تصاعد واشتداد ازمة التضخم وانبطاله . وهذا النقص الحاد في الطاقة ليس سوى احدى نتائج وتجليات الازمة العالمية للنظام الراسمالي الذي تمزقه تناقضات داخلية . وقد زادت ازمة الطاقة حدة هذه التناقضات . ونحت ضغط الازمة بدا انهيار « الاحلاف المقدسة » .

ووصفت نيويورك تايمز الحالة بقولها : « كل بلد انطلق لانقاذ اقتصاده ضاربا عرض الحائط بمصالح الاخرين » . وشارك وما يزال يفعل ، الاعلام الاميركي بالحملة الساخطة على هذا الاتجاه ، لعزم بلدان اوروبا الغربية واليابان على العمل بصورة مستقلة وليس بـ « الاتفاق مع الولايات المتحدة » .

فقد قررت فرنسا العمل دون الوسيط الاميركي ، وخطت خطوات واسعة على هذه الطريق . وباشرت بلجيكا واليابان والمانيا الغربية السير على طريق عقد الصفقات دون وساطة الاحتكارات الاميركية .

وقد كتبت احدى المجلات الاميركية تقول : « اننا ندخل فترة مزاحمة حثيثة وعصيبة من اجل امتلاك مصادر الطاقة التي تغلب من ايدينا ... » وبانه لم يسبق قط ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، « ان استفحلت انتقاضات بين اميركا وحلفائها بهذا الشكل». (!)

ان الولايات المتحدة بعد اضطرارها تعديل مخططها لمؤتمر واشنطن ازاء المقاومة الاوروبية المتعاونة الدرجات، لاية محاولة لتقييد تحركاتهم واتصالاتهم الثنائية مع البلدان المنتجة للنفط دون عبء وساطة الاحتكارات النفطية ، انها بالتاكيد لم تتخل عن هدفها بالتحكم بالتحرك الاوروبي والسيطرة على مصادر الطاقة لاوروبا، لتحافظ على « فيدانها وسيطرتها الاطلسية » ، على هدفها من اجل انشاء احلاف لهذه الدول الصناعية الغربية موجه ضد البلدان النامية المصدرة للنفط .

وتتوقف قدرة الولايات المتحدة في تحقيق اهدافها الامبريالية هذه ، ليس فقط على تطورات الصراع بينها وبين التيار الاستقلالي الاوروبي الذي تقوده فرنسا بصلابة اليوم ، بل ايضا على نوايا البلدان العربية في تطوير استخدامها للسلاح النفطي الى اعلى درجات الفعالية ، الامر الذي يفترض استرجعة العملية لشعار تاميم هذه الثروة العربية، ومضمون رد ليبيا بالتاميم التام للاث شركات نفطية امريكية كبرى، لم يغب عن المؤتمرين في واشنطن ، في الاسبوع الماضي.

لومومند : عدونا ليس في القاهرة والرياض بل في واشنطن

يلاحظ في الفترة الاخيرة ان الصحافة الاوروبية الغربية « تتبنى » الدعوة الاميركية، والحجج التي تسوقها واشنطن لتبرير سخطها على التوجه الاوروبي لحل ازمة الطاقة بشكل منفرد مع البلدان العربية المنتجة للنفط بمعزل عن الولايات المتحدة .

وقد كتب المعلق الفرنسي فيليب مان روبير في « لوموند » الفرنسية، انتقد فيه هذه الظاهرة المتفشية بفعل « سحر الدولارات » ، وحاول شرح التوجه الفرنسي الاستقلالي عن الولايات المتحدة ، وكشف المؤامرة الاميركية لاخضاع اوروبا . وقد اختارت « الهدف » نشر الجزء الثاني من التعليق البالغ الاهمية المتعلق بالصراع الاميركي ـ الفرنسي :

حاليا رئيس الجمهورية الفرنسية يرفض، ومنعم مسافر وجوبه منهمك والاحداث تتصاعد وتتوالى من اسبوع لاسبوع وان هناك

مؤامرة كبرى هدفها اخضاع فرنسا نهائيا لكي لا تستمر في استراتيجيتها بوجه الساحر الذي يعتبر نفسه مترنيخ العصر .

ولكي لا تصبح استراتيجيتها في حكم المقضي عليها فيجب ان تفتح الاذهان الى الخدعة الكبرى التي يمارسها كيسنجر والتي لا يلاحظها الا من كان ضعيف الحكم من معطلي صحافتنا . يوجد بيننا مشككون في مقدرة فرنسا وهم يمارسون الازدواجية امام اميركا .

ان الذي يشكل الخطر والشر المطلق في عالم اليوم هو التكتل بالصيغة المطروحة والتي ترمي الى التحكم بحقيقة تحركاتنا ، ونجد اماقنا وبالتالي ترمي الى تحطيم كل الحريات لانها تقوم على مبادىء الظلم والاخطار الازلية التي كانت ابدا ودائما سببا للحروب .

فرنسا سترفض هذه الطريقة في التكتل وتقاوم القيادة الاميركية التي تعاني منها ارتياكا وجورا ضد مؤتمر بالطا ، الذي كانت فرنسا ضحيته .

اميركا تستغل شعوب الارض

ان ما يشغل تفكير فرنسا ليس القيادة السوفياتية التي كانت طرفا في المؤتمر ، وانما القيادة الاميركية التي تمارس بانطباع طريقة استثمارا للشعوب لم يعرفه التاريخ البشري منذ الازل ، وبذلك لم يقل عنها كل ما يجب ان يقال . واني اعتقد بعكس ما يعتقد الاغبياء بان سلطان القيادة الاميركية بلغ حدا اصبح قابلا للكسر . ويكفي ان يقول له احد قادة اوروبا كلا حتى يظهر جليا للعيان ، بان الوحش الذي كنا نتوهمه الغالب ، قابل للتحدي والمقاومة .

قليل من الجهد الفرنسي يبدو الحلف الاطلسي الذي نحن ضحيته الان اضحوكة عندما نسخر نحن منه . ويجب منذ الان رفض اللعبة الاميركية التي هي في الاصل تهدف الى وضع رقابة اميركا على مصادر الطاقة الاوروبية ، والى تبديل عنوان الشركات البترولية المتعددة الجنسيات لتصبح فقط انجلو سكسونية .

كل دولة اوروبية تحترم نفسها لديها الامكانية لتحطيم هذه المؤامرة من اللحظة الاولى . ولسنا في اوروبا معزولين عن شعوب العالم لان لنا صلات طيبة مع منتجي الطاقة الذين يشكلون المصدر الحيوي لصناعتنا .

عدونا في واشنطن لا في القاهرة

ويستمر المعلق قائلا : يا سادة مونيخ اوروبا ومونيخ فرنسا عدونا ليس في القاهرة ولا في الرياض بل هو في واشنطن . ولكي يفهم الفرنسيون هذا هل يلزم نزال مارنيل جديد او لويس حادي عشر او فرانسوا اول جديدان ليدركوه حقيقة المستقبل .

للصحافة الان دورها الفعال وهي البديل اذا ما غابت السلطة السياسية عن المسرح .

ويمكن ان تعتمد وسائل اعلامنا كي تطلع الشعوب على حقائق الامور ويجب ان نوقظ المثالية الاوروبية حتى تتحسس طريقها .

واذا كانت وحدة اوروبا الحالية خاضعة لوحدة اطلسية ، فيجب ان نملك الشجاعة لنقول :

اننا نفضل ان نبقى مكانا ، من ان نصبح لا شيء لان هناك ما يعمل ويدير للقضاء على هويتنا وهذا ما لا ينسجم مع تقاليدنا ، وشرف تاريخنا .

مع الثورة في كل مكان

توحيد ٤ منظمات ثورية في اميركا اللاتينية

اعلن كل من « الجيش الثوري الشعبي » في الارجنتين ، و « جيش التحرير الوطني» في بوليفيا ، و « حركة اليسار الثوري » في تشيلي ، و « حركة التحرير الوطني » في الاورغواي ، عن تشكيل « هيئة التنسيق الثوري » بين هذه المنظمات . مما سيح لها التنسيق السياسي والعسكري ويبادل الخبرات واحيانا ، من اجل دفع النضال الثوري لشعوب تلك البلدان الاربعة الى الامام ، في النضال ضد النظم العسكرية الفاشية الحاكمة في بلادها .

الثوار يحررون مدينة في الفيليبين

يتصاعد النضال الثوري للثوار الفيليبينيين وتفيد الانباء الواردة من جنوب الفيليبين ، وغالبيتهم من المسلمين ، بان الثوار قد استولوا على مدينة « وولو » التي تقع على مسافة ٨٩٥ كيلومترا جنوب العاصمة مانيلا، بعد مهاجمتها بمدافع الهاون والاسلحة الرشاشة .

ومن جهة اخرى اعترف وزير الدفاع الفيليبيني بهذا الهجوم ، كما اعترف بوقوع اشتباكات متقطعة في اقليم كوتاباتو .

هجمات لثوار الصومال الغربي

تمكن ثوار الصومال الغربي من قتل ستة جنود من قوات الاحتلال الاثيوبي واحراقهم سيارة عسكرية محملة بالمؤن والذخيرة في صدام مسلح وقع قرب مدينة « دنون » الحدودية لجمهورية الصومال الديمقراطية . وقد تلاه مقاتلين في الصدام مع قوات العدو.

وقال سان الجبهة المتحدة لتحرير الصومال الغربي ان سلطات الاحتلال الاثيوبي قامت بعمليات انتقامية ضد السكان الذين مما اسفر عن استشهاد سبعة مواطنين بينهم طفل وامراة . كما نصب الثوار كمينا لدورية تابعة للقوات الاثيوبية وقاجاوها بنيران الاسلحة الرشاشة وقتلوا اربعة جنود وجرحوا عددا اخر .

وعلى اثر ذلك قامت سلطات الاحتلال الاثيوبي بعمليات ارهابية ضد سكان مدينة فيزدهري ، كبرى مدن الصومال الغربي ونتج عنها وقوع خسائر في الارواح والممتلكات.

ثوار كمبوديا يبيدون ١٥٠،٠٠٠ في ١٩٧٣

ذكرت وكالة انباء كمبوتشيا ان قوات التحرير الوطني المسلحة الشعبية الكمبودية ابادت ما يزيد على ١٥٠،٠٠٠ من قوات العدو في جبهة فنوم بنه والمنطقة المحيطة بها ، ومنطقة شرق كمبوديا ، ومنطقة شمال كمبوديا .

وفي عام ١٩٧٣ شنت القوات المسلحة الشعبية في جبهة فنوم بنه والمنطقة المحيطة بها هجمات عنيفة للغاية وسحقت بصورة بطولية الهجمات الجوية للامبريالية الاميركية فمكنت من قتل وجرح واسر ٤٦،٥٦٠ من افراد العدو، وغنموا اكثر من ١٢،٠٠٠ قطعة سلاح مختلفة ، وتحطيم واعطاب ٢٩٩ مصفحة واسقاط واعطاب ١٠٤ طائرات للعدو ، والاستيلاء على ٥٠٠ طن من المواد الحربية.

اما في منطقة شرق كمبوديا فقد تمكن الثوار والشعب من قتل وجرح واسر ٤٤،٠٠٠ من قوات العدو ، وغنموا ٩،٦٠٠ قطعة سلاح متنوعة واسقطوا واعطبوا ١٨ طائرة، واغرقوا واتلفوا ٦٥٧ سفينة ، كما ساعدوا ٦٥،٠٠٠ من اسكان على التخلص من حكم زمرة لون نول . وفي نفس الوقت ايضا حصلوا على حصاد وافر في الانتاج الزراعي .

وفي مقاطعات كومبونغ نوم وكمبونغ تشام وسيام ريب و اودارميان تشي بشمال كمبوديا ، تمكن الثوار والشعب من احراز انتصار كبير بابادتهم اكثر من ٢٥٤،٠٠٠ من قوات لون نول المعيلة . واستولوا على اكثر من ٧،٥٠٠ قطعة سلاح متنوعة ، و ١١٤ من الاجهزة المرسلة اللاسلكية ، ومئات الاطنان من القنابل والقذائف والمواد العسكرية الاخرى ، كما اسقطوا واعطبوا ٢٣ طائرة حربية، ودمروا ١٠ عربات مصفحة، واغرقوا واعطبوا ٢٧ سفينة حربية ، وساهموا في تحرير اكثر من ٥٥٤،٠٠٠ نسمة من السكان هناك .

« حصاد » ثوار زيمبابوي في عام ١٩٧٣

ذكرت مجلة « زيمبابوي نيوز » لسان حال الاتحاد الوطني الافريقي الزيمبابوي في عددها الاخير ان المناضلين الاحرار الزيمبابويين قد احرزوا انتصارات جديدة في نضالهم المسلح ضد الحكم الرجعي لسلطة سميث العنصرية في عام ١٩٧٣ .

ففي العام الماضي شن ثوار الاتحاد الوطني الافريقي الزيمبابوي ٥٥ عملية عسكرية كبيرة ضد العدو في المناطق الشمالية والشرقية والشمالية الشرقية والغربية من البلاد حيث قتلوا ٥٥٠ وجرحوا المئات من قوات العدو .

ودمر الثوار في معاركهم، في العام الماضي، ٧ طائرات للعدو و ٨ معسكرات ومنشآت عسكرية ، وقاطرة ، و ٢٠ عربة عسكرية وعربة بوليس ، وطائرة هليكوبتر ، وهدموا الكثير من الجسور المتوسطة والصغيرة ، كما قطعوا عددا كبيرا من الطرق التي تمر بها قوات العدو. وان كثيرا من المباني واساسات التي استخدمتها قوات العدو لشن العمليات العسكرية وقواعد النوبين والمخافر القيادية، قد تعرضت للحصار او التدمير في هجمات المناضلين الاحرار الافارقة .